دول شرقي أفريقيا كينيا أنموذجاً :

كانت أرض كينيا جزءاً من سلطنة عمان في شقها الأفريقى، إذ كان لسلطنة عمان وبصفة خاصة في عهد السيد (سعيد بن سلطان البوسعيدي) الذي حكم سلطنة عمان في المدةمن 1806– 1856م امتداد في شرق أفريقيا مركزه جزيرة زنجبار والساحل الشرقي لأفريقيا، وكانت أراضي تنجانيقا وكينيا من ممتلكات سلطنة عمان ثم سلطنة زنجبار التي انفصلت عن سلطنة عمان عقب وفاة السيد سعيد بن سلطان عام 1856م واقتسام ابنيه (مجيد) و(ثويني) ممتلكات السلطنة فبقي ثويني سلطانا في مسقط وأصبح مجيد سلطانا لسلطنة زنجبار العربية العمانية.

ومما هو جدير بالملاحظة أن كينيا الحالية بها مدينتين ساحليتين شهيرتين الأولى مدينة (مالندى)، التي وصل اليها الملاح البرتغالي (فاسكودي جاما)، عام 1498م كأول ملاح ينجح في الدوران حول الرأس الأفريقي الجنوبي، ومن (مالندى)، اصطحب الملاح العربي العماني أحمد بن ماجد الذي أوصله إلى الهند.

ظلت أرض كينيا تدار من جزيرة زنجبار حوالى (60) عام حتى ظهرت شركة أفريقيا الشرقية البريطانية الاستغلالية على السا حل تلك الشركة البريطانية التي يرأسها (وليام ماكينون) Mackinton للبحث عن العاج والرقيق، وقد استطاع ماكينون عام 1884 م الحصول على امتياز لشركته من سلطان زنجبار لممارسة تجارتها في اراضى سلطنته الساحلية، وقد فتحت تلك المناطق أمام البعثات التبشيرية البريطانية لتمارس نشاطها بين الأفارقة. وفي عام ١٨٨٨ صارت الشركة تسمى شركة أفريقية الشرقية البريطانية الاستعمارية، وأظهرت اهتماما أكبر بأوغندة.

وفي عام 1895م أعلنت الحماية البريطانية على أرض كينيا التي تمتد من مدينة (مومباسا)، والحد الشرقي لوادي (رفت) Rift. وقد خضعت تلك الأراضي المحمية للادارة البريطانية من زنجبار، ولكن في عام 1904م عينت الحكومة البريطانية (سيردونالد سيتوارت) Donald Stewart مندوباً سامياً ومقيماً في مدينة (ممباسا).

وفي ظل الحماية البريطانية سيطر المستوطنون الأوروبيون على المرتفعات ومنع الأفارقة والأسيويون من الوصول الى هذه المناطق، وتحت ضغط المستوطنين أعلنت كينيا

مستعمرة بريطانية عام ١٩٢٠م، وفي عام ١٩٢٢م كان عدد الأوروبيين عشرة آلاف، بينما كان عدد الأسيويين ٢٣ ألف، وسيطر الأوروبيون على الأراضي المرتفعة البيضاء التي تجود بها الزراعة بل أنها أجود اراضى كينيا، وبينما صار الأفارقة أجراء زراعيين أو أفراد انتزعت منهم أراضيهم وشردت قبائلهم وحطمت علاقاتهم الاجتماعية.

كان المجتمع الكيني خليطا يتكون من الأوروبيين والأفارقة والأسيويين، فالأوروبيون أو البيض هم ملاك الأرض الزراعية وأصحاب السيطرة وحملة (رسالة التمدن)، والافارقة أو السود كما يسميهم البيض أهم الأجراء أو المتعطلون المشردون الخاضعون لسيطرة الرجل الأبيض المغتصب، والأسيويون المنقسمون الى هندوس ومسلمون وعرب وشيرازيون وإسماعيليون وقد استخدمهم الأوروبيون في تحقيق مطامعهم.

أظهرت الحركة الوطنية الأفريقية ارتباطا بالأرض، بمعنى مطالبة الأفارقة في كينيا بحقهم في أرضهم الزراعية التي يسيطر عليها البيض، وظهر أول تعبير عن هذه الحركة فيسمى منظمة شرق أفريقيا عام ١٩١٩م التي لم تعش طويلاً، وفي العام التالي ظهرت منظمة أكبر تأثيراً هى (منظمة كيكويو)، التي تولى سكرتيريتها أبرز مواطن كيني في ذلك الوقت (هاري ثوكو) Harry Thuku وفي عام 1924تشكلت منظمة كيكويو المركزية، وفي عام ١٩٢٨م أصبح جونسون كينياتا – الذي عرف باسم جومو كينياتا – سكرتيرا عاما لهذه المنظمة.

ومما يلاحظ أن جميع المنظمات السياسية الكبرى في كينيا ارتبطت باسم الكيكويو، والكيكويو يمثلون أكبر المجموعات القبلية في كينيا، كما أن قبائل الكيكويو شهدت حركة تعليم وتثقيف قامت بها جمعيات وروابط متعددة نشأت في نطاق قبيلتهم هدفها نشر التعليم وإنشاء المدارس واعداد المعلمين.

وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين نشطت (منظمة كيكويو) بزعامة كينياتا داخل كينيا وفي أوربا، إذ سعت الى الاساليب السلمية كتقديم الالتماسات وعقد الندوات وعرض المطالب الوطنية على أعضاء البرلمان البريطاني والرأي العام الأوروبي عامة، وضمن هذا السياق سافر كينياتا الى انجلترا عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣١ حيث قام بجولة واسعة في أوروبا لعرض القضية الأفريقية وعاد الى كينيا عام 1946م ليتولى زعامة اتحاد كينيا الأفريقي Kenya African Union عام ١٩٤٧م. وكانت السلطات البريطانية قد ألغت منظمة كيكويو عام 1940م.

ونتيجة لموقف السلطات البريطانية ضد منظمة الكيكيو منذ عام ١٩٣٠م، لجأت المنظمة الى العمل السرى لتقوية الروابط بين أعضائها وبقية أفراد الشعب الكيني، وأصبحت المنظمة هي الجمعية السياسية الأولى لشباب أفريقيا الشرقية وانتشرت فروعها في جميع أنحاء كينيا، وضمت الى صنوفها بعض القبائل غير الكيكويو، وعملت على الدفاع عن حقوق جميع الأفارقة بدون تمييز أو تفرقة. وبعد الغاء المنظمة ظهر عام 1944م ما عرف باسم اتحاد كينيا الأفريقي.

أعلن اتحاد كينيا الأفريقي برنامجه في أول يونيو 1947م وتضمن:

١- انشاء حكم ذاتي للأفريقيين في كينيا يرعى حقوق الأقليات غير الأفريقية.

٢- زيادة عدد مقاعد الأفارقة في المجلس التشريعي الكيني فوراً، وتحقيق المساواة بين الأجناس في الجمعية التشريعية المركزية لاتحاد أفريقيا الشرقية.

٣- زيادة مساحة الأراضي المخصصة للأفارقة سواء في أراضي التاح أو في المرتفعات.

4- تطبيق التعليم الاجباري المجاني على الأطفال الأفارقة أسوة بما هو متبع مع الأطفال الأوروبيين.

5- تحسين الأجور والمساكن وبقية الخدمات الأفارقة، تحقيق مبدأ المساواة في الأجر للعمل المشابه.

جاء هذا البرنامج كرد فعل على سيطرة البيض على حقوق الأفارقة في الأرض الزراعية وفي الحياة السياسية والاجتماعية في كينيا، وفي مواجهة تعاطف وزارة المستعمرات والحكومة البريطانية مع مطالب البيض في السيطرة والسيادة في كينيا. وقد أصبح للاتحاد انصار كثيرون وفروع في مختلف أقاليم كينيا، واستمروا في سياستهم بتقديم الالتماسات الى وزارة المستعمرات البريطانية ولكن دون جدوى، مما دفع الأفارقة الى تشكيل فرق فدائية لمهاجمة البيض، الذين أطلقوا على هذه الفرق اسم (ماو ماو).

وللحقيقة فإن حركة ماو ماو الكينية حركة وطنية أفريقية امتازت بشدتها وقسوتها وعم نشاطها كل كينيا، هدفها طرد جميع الأوروبيين من كينيا، وشن حرب أعصاب طويلة الأمد ضد الأوروبيين، وان حدثت عمليات قتل لبعض البيض فانما هي حوادث فردية ولكن الأوروبيين ضخموا منها ليجعلوا الحكومة البريطانية تستخدم قواتها المسلحة لسحق هذه الحركة، وادعوا أن

قتل بعض البيض يدب الرعب في قلوب بقية الأوربيين وعائلاتهم ولاسيما العائلات التي لديها أطفال كثيرون فيسارعوا الى بيع أراضيهم ويفروا من كينيا.

جاء رد الحكومة البريطانية على الحركة الوطنية في كينيا متمثلا في اعتقال (جومو كينياتا) في ٢٢ أكتوبر 1952م بدعوى مسؤوليته عن تنظيم حركة الماو ماو، ثم صدر ضده حكم بالسجن لمدة سبع سنوات في العام التالي، وأعلنت السلطات البريطانية حالة الطوارىء وجلبت قوات بريطانية اضافية والغت اتحاد كينيا الأفريقي في يونيو 1953م وعينت جنرال جورج أرسين لقيادة القوات البريطانية المكلفة بسحق حركة (الماو ماو) وعملت على التفرقة بين القبائل الكينية وبين أعضاء الحركة الوطنية عن طريق إغراء البعض بالتراجع عن قسم الولاء للحركة.

ومع خطة الحكومة البريطانية لقيام وضع دستورى جديد في كينيا ابتداء من شهر أبريل 1954م ظهر زعيم أفريقي كيني هو (توم بويا) Tom boya، الذي كان زعيما عمليا قام بدور وطني في غياب كينياتا في السجن، فاتجه نحو التنظيمات العمالية وأخذ يحرض الوطنيين على مقاطعة المجلس التشريعي الذي حاولت السلطات البريطانية اعادة تشكيله عام 1956م، فلجأت السلطات البريطانية إلى اعتقال ومابويا، وقدمته للمحاكمة حيث حكم عليه بالسجن.

وكان المستوطنون الأوربيون وراء المواقف البريطانية المتشددة من الحركة الوطنية في كينيا، وقد سعى هؤلاء المستوطنين الى تشكيل أحزاب وجمعيات من أجل الحفاظ على مصالحهم المتمثلة في تشكيل الحكومة بأجهزتها التي تحمي هذه المصالح، والاستيلاء على أراضي البلاد لصالح المستوطنين الجدد، واصدار قوانين لخدمتهم دون غيرهم. وعلى الرغم من أن القوات البريطانية نجحت عام 1959م في سحق (الماو ماو)، فإن مفهوم السيطرة البيضاء في كينيا وسيطرة المستوطنين في اتحاد شرق أفريقيا، قد سحقت أيضا.

وفي عام 1959م أصبح بامكان كينياتا، وهو مازال في السجن قيادة كينيا المستقلة، ومن ثم تغير اسم حزب اتحاد كينيا الأفريقي الى اتحاد كينيا الأفريقى الوطني (كانو KANU) في اذار1960م، وفي شهر آب من العام نفسه ظهر حزب اخر هو اتحاد كينيا الأفريقي الديمقراطي (كادو KADU) وعندما أجريت الانتخابات في فبراير 1961م فاز حزب (كانو) بأغلبية مقاعد الأفارقة، ولكن الحزب رفض تشكيل حكومة وطنية حتى يتم الافراج عن زعيمه (كينياتا)، وقد وافق حزب كادو، على تشكيل هذه الحكومة، ولكن عندما أفرج عن كينياتا في

اب1961م تحالف حزب كادو مع حزب كانو، وفي انتخابات أيار1963م اكتسح حزب كانو وأصبح كينياتا رئيسا للوزراء.

وعندما عقد المؤتمر الدستوري في لندن عام 1963م تقرر إعطاء كينيا استقلالها مع انضمامها لمجموعة الكومنولث في ١٢ كانون الاول من العام نفسه، وأصبح كينياتا أول رئيس الجمهورية كينيا المستقلة، ومنذ ذلك الوقت حرص كينياتا على نسيان الماضي واتبع سياسة سلمية مع الأوروبيين، وان كان قد اتخذ سياسة دكتاتورية مع الجماعات والأحزاب الكينية الأخرى مثل حزب (كادو) واتحاد الشعب الكيني الذي أسسه (أوجنجا أودنجا) Oginga Odinga، الى جانب اغتيال (ثوم مابويا) في 5 يوليو عام ١٩٦٩م.

ولقد تعرضت الحكومة لهزات سياسية منذ فقدها لمتاعب في الهيئة النيابية عام 1969م، ثم عام 1975م عندما ظهرت مطالب المواطنين بمزيد من الديمقراطية، وبنظم سياسية أكثر انفتاحا، وفي عام ١٩٧٧ ألغيت الانتخابات العامة في آخر لحظة قبل اجرائها بقرار من الرئيس كينياتا بدعوى أن الصراع بين الجماعتين الرئيسيتين قد بلغ حدا كبيرا يهدد النظام العام.

وعندما توفي جرمو كينياتا في عام ١٩٧٩م تولى زعامة البلاد الرئيس (دانييل أراب موا) الذي مازال حتى الآن رئيسا لجمهورية كينيا.